المبحث الرابع
أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الملك

المعني اللغوي :

هو النافذ الأمر فى ملكه ، إذ ليس كل مالك ينفذ أمره ، وتصرفه فيما يملكه، فالملك أعم من المالك ، والله تعالى مالك المالكين كلهم ، والملاك إنما استفادوا التصرف فى أملاكهم من جهته تعالى .

المعنى المستخلص من القرآن الكريم :

بناء على استقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بتلك الصفة، وفى حدود فهم الباحث لمعانيها العامة، أمكن استخلاص المعنى العام لتلك الصفة فيما يلي:

(الله سبحانه جل شأنه مالك الملك وحده لا شريك له .. استخلف العباد في ملكه وأمر بالإنفاق منه ، وجعل للإنفاق شروطاً وآداباً، يهب ما يشاء لمن يشاء .. فلا مسوغ لغرور أحد بما فوضه الله فيه من الملك .

تشوف الخلق لعطائه .. فأغرى إبليس العباد بغرور الملك .

سبحانه وتعالى مليك مقتدر بيده ملكوت كل شيء، استوجب تفرده بملكه تسبيح جميع خلقه.

أحاط جل شأنه بملكه الكون بأسره .. سمائه وأرضه وجميع خلقه.. مطلقا فيه مشيئته وبمقتضى ملكه:

يعز ويذل .. ينفع ويضر .. يحيى ويميت .. يملك السمع والأبصار .. ويقلب الليل والنهار .. إليه وحده في الآخرة الملك والمآل).

الأبعاد العقدية :

ترتيباً على المعنى العام المستخلص لتلك الصفة ، يمكن تحليل أبعادها العقدية على النحو التالي :

١ ـ الله سبحانه جل شأنه مالك الملك .

٢ ـ وحده لا شريك له .

٣ ـ استخلف الله ﷻ العباد في ملكه .

٤ ـ وأمر الله ﷻ بالإنفاق مما استخلف الإنسان فيه .

٥ ـ يهب من ملكه ما يشاء لمن يشاء .

٦ ـ فلا مسوغ لغرور أحد بما فوضه الله فيه من الملك .

٧ ـ تشوف الخلق لعطائه .. فأغرى إبليس العباد بغرور الملك .

٨ ـ الله ﷻ مليك مقتدر .

٩ ـ استوجب تفرده بملكه تسبيح جميع خلقه .

١٠ ـ أحاط بملكه الكون بأسره .. سمائه وأرضه وجميع خلقه .

١١ ـ مطلقا فيه مشيئته .. وبمقتضى ملكه يعز ويذل ، ينفع ويضر.

١٢ ـ يحيي ويميت .

١٣ ـ يملك السمع والأبصار.

١٤ ـ ويقلب الليل والنهار.

١٥ ـ إليه وحده في الآخرة الملك والمآل .

١٦ ـ المصير إليه .

١٧ ـ الشفاعة بإذنه وحده سبحانه .

دليل القرآن الكريم لكل بعد عقدى وبيان أثره الاقتصادى :

فيما يلي بيان دليل كل بعد من الأبعاد العقدية من آيات القرآن الكريم، ثم إيضاح الأثر الاقتصادي لكل منها:

البعد العقدى :

١ ـ الله سبحانه جل شأنه مالك الملك :

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران: ٢٦].

٢ ـ وحده لا شريك له :

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[الإسراء: ١١١].

﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[الفرقان: ٢].

الأثر الاقتصادي :

إقرار الملك المطلق لله وحده لا شريك له ، يجعل إطلاق كلمة الملكية على الحائزين على بعض من متاع الدنيا تعبيراً مجازياً، يعلم به المالك أنه مفوض من ربه في حق الإستعمال

والتصرف ، فيحاول أن يستهدى بشرع الله ﷻ في تحصيل أسباب التملك ، وفى الحرص على ما ملكه الله ﷻ.

البعد العقدى :

٣ ـ استخلف الله ﷻ العباد في ملكه

﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[الأنعام: ١٣٣]

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾[هود: ٥٧].

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[النور: ٥٥].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الأنعام: ٣٩].

﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[الحديد: ٧].

الأثر الاقتصادي :

الملكية في الفكر الوضعي عادة ماتنسب فقط إلى الحائزين على كافة حقوق الانتفاع للأصول المملوكة ، بينما يحدد مبدأ الاستخلاف ، أن مايقع تحت يد الإنسان من الأموال ، ليس ملكاً مطلقاً له ، وإنما هوالله حق مكتسب بالخلافة والإنابة بتوكيل صريح من الخالق حدد للإنسان فيه دوره ومسئوليته، فهي خلافه مقيدة وليست مطلقة[١].

وبذلك تتحول الملكية إلى أمانة استخلاف من الله ﷻ ، يمكن التعبير عنها بحق الانتفاع.

---

١) الدكتور/ حسن صالح العنانى – الأسس الاقتصادية الاسلامية وتنظيم تطبيقها – ص٦

البعد العقدى:

٤ ـ أمر الله ﷻ بالإنفاق مما استخلف الإنسان فيه:

﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[الحديد: ٧].

الأثر الاقتصادي :

المفسر الكبير الزمخشرى صاحب تفسير القرآن المعروف «بالكشاف» يخاطب حائزى الأموال بقوله: «أن الأموال التى في أيديكم إنما هى أموال الله بخلقه وإنشائه لها وإنما مولكم إياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هى بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها»[١].

ويعتبر مبدأ مسئولية الإنفاق امتداداً لمبدأ «المال مال الله والبشر مستخلفون فيه».

وترتب مسئولية الإنفاق من مال الله، الآداب الإسلامية في إخراج الزكاة .. أهمها مايلي :

- إخلاص النية لله والبعد عن الرياء .
- تحرى المستحقين .
- البعد عن المن والأذى .
- الإنفاق في السر بأكثر مما هو في العلن .
- الإنفاق من الطيبات.

هذا وقد تم عرض أثر الزكاة في التنمية الاقتصادية تفصيلاً ، في مبحث مستقل.

البعد العقدي:

٥ ـ يهب من ملكه ما يشاء لمن يشاء :

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران: ٢٦].

---

١) يراجع تفصيلا فى كتاب الدكتور/ ابراهيم دسوقى أباظه – الاقتصاد الإسلامي مقوماته ومنهاجه – دار الشعب

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[المائدة: ٢٠]

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

[يوسف: ١٠١]

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾[ص: ٣٤-٣٨].

الأثر الاقتصادي :

الإقرار بحق الله المطلق في أن يهب من ملكه لمن يشاء من عباده ، يؤدى إلى تحقيق عدة آثار اقتصادية .. أهمها مايلى :

١ ـ اعتبار ما حصل عليه الغير من ملك الله ﷻ على وجه مشروع حق أقره الله ﷻ له ، فلا ينازع عليه إلا كان ثمة تعارض مع المصلحة العامة .

٢ ـ القبول الاجتماعي بالملكية من جانب الطبقات الفقيرة ، بما يحد من أزمة الإحساس بالمفارقة المادية بينهم وبين الأغنياء ، ويرتب سلاما اجتماعيا ينعكس أثره في الاستقرار الاقتصادي .

٣ ـ التوجه إلى الله ﷻ بالرجاء في بعض ملكه ، والتفاؤل الإيماني في هذا الشأن ، يوقظ الحس الاستثماري والحرص على الإدخار ، الذي يصب في النهاية لصالح التنمية الاقتصادية .

البعد العقدى :

٦ ـ لا مسوغ لغرور أحد بما فوضه الله فيه من الملك :

كما جاء فى موقف صاحب الجنتين فى سورة الكهف :

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[الكهف: ٣٢-٣٦].

وكان عاقبته :

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[الكهف: ٤٢-٤٤].

وكما جاءت العبرة أيضا فيما جاء فى شأن قارون :

﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾[القصص: ٧٦-٨١]

الأثر الاقتصادي:

الغرور الناجم عن سوء فهم الإنسان بأن الملكية قدر رباني ، يهبها الله ﷻ لمن يشاء من عباده، يدفع بالإنسان إلى سلوك اقتصادي سلبى على النحو التالي:

١ ـ الإسراف والتبذير في الإنفاق على غير ما شرع الله ﷻ ، بما يرتب هدرا للثروة القومية.

٢ ـ الاستعلاء الطبقي على الطبقات الأدنى، بما يورث الحقد الاجتماعي، ويكون مقدمة لصدام اجتماعي ينهار به الاقتصاد القومي بأسره.

٣ ـ إذا لم يتمكن الإحساس من الإنسان بأن مايملكه هو من فضل الله وحده، أدى به الأمر إلى المبالغة في الحصول على الثروة من مصادرها المختلفة دون نظر إلى حدود مشروعيتها، بما يؤدى إلى تصرفات مالية واقتصادية قد تهدد الكيان القومي بأسره .

وعلى سبيل المثال ، كان بعض من أسباب الانهيار الاقتصادي لدول جنوب شرق آسيا، راجع إلى استدراج بعض من أصحاب رءوس الأموال للقائمين على أمر الائتمان المصرفي ورشوتهم للحصول على أموال ليس لها غطاء كاف من الضمانات ، مما رتب صعوبات بعد ذلك في السداد ووضع البنوك في موقف العاجز عن تحصيل ديونها .

البعد العقدى:

٧ ـ تشوف الخلق لعطائه .. فأغرى إبليس العباد بغرور الملك :

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[آل عمران: ١٤]

﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾[الفجر: ٢٠]

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه: ١٢٠]

الأثر الاقتصادي :

غريزة التملك من الغرائز الفطرية الكامنة في النفس الإنسانية منذ بدأ الله ﷻ الخلق ، وتشكل هذه الغريزة حافزاً اقتصادياً في الإنتاج والعمل ، ويحيط الإسلام تلك الغريزة بضوابط من المشروعية التى تحول دون انحرافها إلى مسارات محرمة نتيجة سيطرة الأنانية والرغبة فى تعظيم عائد التملك دون مراعاة مقتضيات الحلال المشروع .

البعد العقدى :

٨ ـ الله مليك مقتدر :

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥]

بيده ملكوت كل شيء

﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾[المؤمنون: ٨٨-٨٩]

٩ ـ استوجب تفرده بملكه تسبيح جميع خلقه:

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[التغابن: ١].

الأثر الاقتصادي :

العلاقة بين الإنسان والكون في الإسلام ، قائمة على أساس أن الله سبحانه وتعالى بمقتضى إطلاق ألوهيته ﷻ وملكيته للكون ، سبح الكون له وخضع بما أمره به من تسخير ينعم به سائر الجنس البشرى .

وقيام العلاقة بين الإنسان والبيئة على أساس من الانسجام المتبادل والشعور بالوحدة التعبدية لله ﷻ ، يدفع بالإنسان إلى الحرص على الكون والبيئة ، وإعمال الرؤية والفكر ، قبل القيام بأي محاولة لإستغلال البيئة على نحو قد يضر بجوانب أخرى منها .

ولا شك أن فكرة الصراع مع الطبيعة التى كانت محور تصور عام لعلاقة الإنسان بالكون في الفكر الغربي، لعبت دورها في الاستخفاف بالبيئة، واعتبر أحياناً تدمير بعض منها .. انتصاراً على الطبيعة .

وقد خلف الخلل البيئي آثاره الاقتصادية العالمية في اختلال الدورات الزراعية ، وتلويث الغلاف الجوى بما أدى إلى اضطرابات مناخية .. إلى غير ذلك من الآثار .

البعد العقدى :

١٠ ـ أحاط الله ﷻ بملكه الكون بأسره.. سمائه وأرضه وجميع خلقه

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[البقرة: ١٠٧].

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران: ١٨٩]

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٢٠]

١١ ـ مطلقا فيه مشيئته .. وبمقتضى ملكه يعز ويذل ، ينفع ويضر ، يحيى ويميت .

يعز ويذل:

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران: ٢٦].

ينفع ويضر:

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[يونس: ٤٩].

١٢ ـ يحيى ويميت :

﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[آل عمران: ٢٧]

﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[البقرة: ١٠٧].

١٣ ـ يملك السمع والأبصار:

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[يونس: ٣١].

١٤ ـ ويقلب الليل والنهار :

﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[آل عمران: ٢٧]

﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾[فاطر: ١٣].

الأثر الاقتصادي :

إطلاق ملك الله ﷻ في الكون بسمائه وأرضه، ليله ونهاره، كواكبه ونجومه، والإقرار له بمطلق المشيئة والقدرة على أن يعز من يشاء ويذل من يشاء.

يجعل الإنسان حريصاً في تصرفاته الاقتصادية على مراعاة ما يرضى الله سبحانه وتعالى، لئلا يكون عرضة لعقابه، بل ويحاول دائماً التسامى بالقيم النبيلة كي يكون أهلاً لأن يعزه الله جل شأنه بدلاً أن يذله .

وغير خاف أن المشروعية الإسلامية في السلوك الاقتصادي ، تترك آثارها الإيجابية في تحقيق أمانة التعامل والحد من الهدر الاقتصادي الذي ترتبه التحويلات غير المشروعة الناجمة عن الغش أو الاحتكار أو السرقة أو الرشوة.

البعد العقدى:

١٥ ـ إليه وحده في الآخرة الملك والمآل.:

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[الفاتحة: ٤].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣]

﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾[الفرقان: ٢٦]

﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾[غافر: ١٦].

١٦ ـ المصير إليه :

﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[النور: ٤٢].

١٧ ـ الشفاعة بإذنه وحده سبحانه:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[البقرة: ٢٥٥].

الأثر الاقتصادي:

الاعتقاد بأن مآل الأمر والملك في النهاية لله وحده ﷻ ، وأن لا استقرار لإنسان على ملكه لأنه لا محالة تاركه بالموت ، يرتب إحساساً بأهمية مراعاة المشروعية الإسلامية في التصرفات الاقتصادية ، والتي ينعكس أثرها إيجابياً في تنمية الثروة القومية والمحافظة عليها.